الفصل الثاني

تجارب الوحدة الخليجية بين محاولات الماضي وآمال المستقبل

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول

المشروعات الخليجية والقومية العربية

رأينا كيف ركز زعماء الدول الأعضاء فى المجلس على وظيفة المجلس من حيث كونه تجسيدا لمشاعر الوحدة والرغبة فى التنسيق بين شعوب المنطقة فضلا عن أن هذه الاتجاهات الوحدوية هى تعزيز للوحدة العربية الشاملة وجزء لا يتجزأ من محاولات دعم الجامعة العربية على المستوى الإقليمى .

وإذا كان مجلس التعاون يعد تجسيداً لمشاعر الوحدة فى الخليج ، ومرتبطا بالتجربة التى تمثلها الجامعة العربية فإنه — من ناحية أخرى — يعد امتدادا لرغبات وحدوية راودت أهل الخليج ، ولم يقعدهم عن تحقيق هذا الهدف سوى تقلب السياسات البريطانية وفق مصالحها بين التجزئة والتوحيد ، فضلا عن سيطرتها التامة ، والتحكم بشكل دقيق فى مجريات الأمور بالخليج قبل رحيلها العسكرى عام ١٩٧١ م . وقد لاحظنا — فى دراسة سابقة[١] — ثلاثة أمور هامة ، أولها :

أن تحول السياسة البريطانية من سياسة التوحيد كان يرتبط باستمرار بضعف السيطرة البريطانية .

وثانيها : أنه من الخطأ النظر إلى كافة التجارب والمشاعر الوحدوية فى الخليج على أنها من صنع بريطانيا[٢]، بل كانت تنبع — بدرجة أو بأخرى

---

(١) راجع رسالتنا للماجستير : مرجع سابق — ص ١٠٣ وما بعدها .

(٢) راجع فى هذه النقطة : أحمد خليل عطوى : دولة الأمارات العربية المتحدة نشأتها وتطورها — بيروت ١٩٨١ — ص ٧٣ .

— من تفاعل الخليج مع الاتجاهات الوحدوية العربية ، وإحساس شعوبه بتماثل أوجه حياتهم ، وأهمية الوحدة بينها فى مواجهة الأخطار التى تهددها .

ولا يقلل من هذا التقييم أن بريطانيا — فى معظم الأحوال — هى التى كانت تقترح فكرة الوحدة بين إمارات الخليج ، علما بأن سياسة التوحيد — هذه — لم تتبعها بريطانيا إلا فى منطقة الخليج والجزيرة العربية ، وعلى هامش الروح الوحدوية العربية ، مما يدل على أن بريطانيا لم تشأ أن تشعر أهل الخليج بأنها تقف عقبة فى سبيل اندماجهم وتأثرهم بالتطورات الوحدوية العربية[1] . وقد لاحظ البعض[2] أن بريطانيا قد استهدفت من تشجيعها للاتجاهات الوحدوية فى الخليج — فى إطار تشجيعها لاتحاد كونفيدرالى بين الدول الخاضعة لحمايتها — محاصرة الأطماع الفرنسية فى الشرق من ناحية ، وعدم رغبتها فى التصدى لحركة الوحدة العربية التى غذتها مشاعر الرفض لنتائج التسوية الإقليمية ، التى جزأت العالم العربى عقب الحرب العالمية الأولى ، من ناحية أخرى[3] .

وثالثها : أن الاتصال كان وثيقا بين حركة القومية العربية وبين اتجاهات الوحدة فى الخليج . وقبل ظهور هذه الرابطة لم يكن يضير بريطانيا أن تقمع هذه الاتجاهات الوحدوية ، بل وتمعن فى تفتيت المنطقة إسرافا

---

(١) راجع فى أساليب بريطانيا تجاه مستعمراتها رسالتنا سالف الإشارة إليها ص ١٠٣ .

(٢) Fayez Sayegh : The Arab Unity, New York, 1958, p. 278.

(٣) أنظر أيضاً فى هذا الصدد مقال د. جمال زكريا قاسم ، فى المجلة المصرية التاريخية عام ١٩٦٩ م . مشار إليه فى رسالتنا ص ١٠٥ .

فى إضعافها[1] . ومن الثابت ، لدى الدارسين لهذه الرابطة[2] أن الخليج العربى قد تأثر بهذا الاتجاه الوحدوى رغم السيطرة البريطانية عليه ، وأن السعودية والعراق كانتامن أهم مراكز إشعاع المشاعر الوحدوية فى الخليج بين الحربين العالميتين . وبلغ من تأثر دول الخليج بالاتجاهات الوحدوية العربية ، ومن مركزيها المذكورين أن إمارات الخليج كان قد اقترح ضمها إلى الميثاق العربى الموقع فى القدس عام ١٩٣١ ، بل إن إمارات الخليج قد اشتركت فى مؤتمر عربى انعقد فى إمارة المحمرة عام ١٩١٣ ، وكذلك مؤتمر جزيرة العرب ، الذى انعقد على مقربة من الإحساء[3] .

وليس من قبيل التكرار أن نستعرض — فى عجالة — جذور الاتجاه الوحدوى فى الخليج ، حتى تستقيم هذه الصفحة من تاريخ الخليج ، طالما أننا اعتبرنا مجلس التعاون هو التجربة الأخيرة التى تتصدر هذه الصفحة ، على أن نبدى ملاحظاتنا على هذا الاتجاه ومراحله بعد تأصيله .

ولقد ذكرنا ، فيما سبق ، مدى حرص بريطانيا — فى المراحل المبكرة على منع تجمع الإمارات ، إلا إذا كان فى ذلك مصلحة لها تتعلق — فى

---

(١) راجع مزيدا من التفاصيل ، حول سياسة التجزئة التى اتبعتها بريطانيا فى الخليج قبل ظهور تيار القومية العربية ، فى رسالتنا سالف الإشارة إليها ص ٥٠ وما بعدها .

(٢) راجع على سبيل المثال — د. جلال يحيى « العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية » دار المعارف ١٩٦٧ — ص ١٧ ، ص ١٨ ، و كذلك كتب ساطع الحصرى العديدة ، ومحاضراته فى معهد الدراسات العربية العالية فى القاهرة ، حول القومية العربية وراجع أيضاً :

Seton Williams : Britain and Arab States, London, 1948, p. 218.

(٣) لمزيد من المعلومات حول دور السعودية والعراق فى بث الا شعاع الوحدوى فى الخليج أنظر : سيتون ويليامز — مرجع سابق — ص ٢٢٠ ، ص ٢٢١ . ويلاحظ أن بريطانيا قد أنتهجت الأسلوب الوحدوى العربى رسميا بتصريح إيدن فى ٢٩ /٥/ ١٩٤١ م : راجع نص التصريحات فى كتاب د. جلال يحيى — مرجع سابق ص ٤٢ وما بعدها .

الغالب – بسياسات التنافس مع القوى الأجنبية فى الخليج . وتذكر روزماري سعيد زحلان[1] أن أمراء الساحل[2] قد تجمعوا لأول مرة منذ عام ١٩٠٥ م ، عندما دعا زايد بن خليفة إلى هذا الاجتماع فى « أبوظبى » للبحث فى حل لمنازعات الحدود البارزة[3] . وقد فكر البعض فى إمكانية توحيد الإمارات المتصالحة ، ففى الثلاثينات من هذا القرن قضى قاضى رأس الخيمة بعض الوقت فى البوريمى فى محاولة لخلق نوع من الوحدة بين حكام الساحل ، ولكنه لم يفلح[4] . وفى عام ١٩٣٨ م ظهرت مقالة فى جريدة مصرية تتهم بريطانيا « بالتآمر » لتكوين اتحاد على الساحل ، ومعنى هذا أن فكرة الاتحاد فى هذه المنطقة كانت تناقش فى القاهرة – هذا الوقت المبكر – على أساس أنها من مخططات الاستعمار البريطانى ، لإعاقة استقلال شعب الساحل[5] .

---

(١) Rose Marie Said Zahlan, The Origins of the United Arab Emirats, London, 1978, p.197.

(٢) يطلق عليه ساحل عمان من الوجهة الجغرافية ، ولكن بريطانيا – عند قدومها للخليج – أطلقت عليه ساحل القرصنة Pirate coast ثم أطلقت عليه : ساحل الأمارات المتصالحة أو الساحل المتصالح Trucial coast بعد إبرام اتفاقية السلم العامة عام ١٨٢٠ م .

(٣) تذكر روز مارى أن هذا الاجتماع ، رغم نجاحه ، لم يتكرر إلا بعد خمسين عاماً مرجع سالف الإشارة إليه ص ١٩٧ .

(٤) نفس المرجع .

(٥) المرجع السابق – ص ١٩٧ ، ص ١٩٨ ، وراجع فى محاولات الوحدة فى الخليج بالتفصيل رسالتنا ص ١٠٩ وما بعدها ، وفيما يتعلق بتجارب الاتحاد بين سلطنات جنوب اليمن وإماراته وظروفه ، د. جاد طه : سياسة بريطانيا فى جنوب اليمن – دار الفكر العربى ١٩٦٩ م – ص ٣٥٣ ، وكذلك الدراسة القيمة للدكتور محمد عمر الحبشى (باللغة الانجليزية) حول اليمن الجنوبى : سياسيا واقتصاديا واجتماعيا من ١٩٣٧ م حتى قيام الجمهورية الشعبية – دار الطليعة بيروت عام ١٩٦٧ م ، ترجمة د . إلياس قرح و د. خليل أحمد خليل ص ٥٠ .

ويمكن القول أن الخطوات العملية فى اتجاه الوحدة بين إمارات الخليج المتصالحة قد بدأت جديا عام ١٩٥٢ م ، بإنشاء مجلس الإمارات المتصالحة ، الذى كان يجتمع بمعدل مرة أو مرتين فى السنة ، لمناقشة المسائل ذات الأهمية المشتركة . ويرى هاى Hay أن التعاون فى نطاق هذا المجلس كان قاصرا على المسائل الإدارية[١] . وتبع هذه الخطوة إنشاء قوة حرس عمان ، ومقره الشارقة عام ١٩٥٥ م ، لحماية أعمال التنقيب عن النفط[٢] . ثم تلا ذلك عدد من الخطوات منها اختيار علم موحد للإمارات ، رفع على مقر مجلس الحكام ، وصدور قرار من ذلك المجلس بتوحيد الإمارات جوازات السفر بين الأعضاء . ثم أنشىء مجلس التشاور يتبع الإمارات المتصالحة ، ويكون بمثابة مجلس تنفيذى لقراراته[٣] .

ورغم الحصار السياسى الذى فرضته بريطانيا على إمارات الخليج ، حتى لا تصل بالتطورات العربية ، فقد أظهرت هذه الإمارات حماسا كبيرا ببعثة الجامعة العربية التى زارت المنطقة عام ١٩٦٤[٤] ، وانضمت كل من البحرين وقطر ودبى وأبوظبى والشارقة إلى حملة المقاطعة العربية لإسرائيل بإنشائها مكاتب لهذه المقاطعة .

وقد لاحظت بريطانيا تجاوب الخليج مع بعثة « الأخوة العربية » واهتمام الإمارات برغبة الجامعة فى تنفيذ مشروعات عمرانية واقتصادية فيها ، فعمدت ، فى مايو ١٩٦٥ ، إلى عقد مؤتمر فى دبى ، عرضت فيه فكرة

---

(١) أورده د. البحارنة فى كتابه : الوضع القانونى لدول الخليج – مرجع سابق ص ١٧ ، ١٨٠.

(٢) راجع محمود بهجت سنان : أبوظبى واتحاد الأمارات العربية ومشكلة البوريمى ص ١٢٢ أورده أحمد خليل عطوى ص ٧٤ .

(٣) راجع فى تفصيل ذلك د. البحارنة – مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٤) د. محمود الداود – مرجع سابق – ص ١١٤ وما بعدها .

إنشاء صندوق للتنمية تسهم فيه مع البحرين وقطر وأبو ظبى[1] ، وأطلق عليه صندوق تطوير الإمارات ، لإعاقة التقارب بين الجامعة العربية والخليج[2] .

وقد اتخذ مجلس الحكام ، فى يوليو ١٩٦٥ ، قرارا بتشكيل لجنة برئاسة حاكم رأس الخيمة ، لوضع دستور اتحادى ، واتخاذ خطوات اتحادية أخرى بين الإمارات ، ولكن هذه الخطوة لم تر النور .

وقد قدمت الكويت والسعودية والبحرين وقطر مساعدات ثقافية واجتماعية لبقية الإمارات ، ونشأت شبكة من الارتباطات التعاقدية لتنمية التعاون التجارى والثقافى بينهما شملت العراق أيضا خاصة بعد استقلال الكويت ، وظهر تضامن خليجى واضح خلال الأزمات البترولية مع الشركات العالمية ، كما أظهرت الكويت والسعودية روحا رائدة فى فى تخطيط حدودهما واقتسام ثروات المنطقة المشتركة ، ونشطت الاتصالات الخليجية لكافة الأغراض طوال الستينات ولتسوية مشاكل الحدود بينهما ، كما شهدت السبعينات أيضا إبرام اتفاقات رئيسية لدعم قطاعات التعاون الخليجى ، وإنشاء منظمات وظيفية لهذا الغرض[3] .

---

(١) محمود بهجت سنان – مرجع سابق – ص ١٤٩ .

(٢) انظر التفاصيل فى كتاب د. سيد نوفل : الخليج العربى أو الحدود الشرقية للوطن العربى – دار الطليعة – بيروت ١٩٦٩ – ص ٣٤٣ وما بعدها .

(٣) أنظر تفصيل ذلك فى :

Tim Niblock, the prospects for integration in the Arab gulf, pp. 187 - 205.

obeikandl.com

المبحث الثانى

مشروع اتحاد الامارات التسع

لاحظنا أن مشروعات توحيد إمارات الخليج ، ومحاولات توحيدها ، قد اقتصرت على الإمارات السبع دون البحرين وقطر ، وإن كانت بريطانيا قد تصورت لهما دورا فى المساعدة المالية على تطوير الإمارات . وحينما كان البحث يجرى عن بديل محلى للوجود البريطانى ، بعد قرار الانسحاب فى يناير ١٩٦٨ ، أعلنت إذاعة صوت الساحل من الشارقة ، فى ١٨ فبراير ١٩٦٨ ، اتفاق حاكمى « أبو ظبى » و « دبى » على قيام اتحاد فيدرالى بين الإمارتين ، ودعوتهما الإمارات الخمس الأخرى للدخول فيه ، فضلا عن دعوتهما للبحرين قطر . واجتمع الحكام التسعة فى دبى ، من ٢٥ إلى ٢٧ فبراير ، حيث أصدروا اتفاق دبى ، الذى يقضى بقيام اتحاد الإمارات العربية التسعة ، والذى استغرقت محاولات تنفيذه ثلاث سنوات كاملة من ١٩٦٨ — ١٩٧١ م ، أطلق عليها البعض[1] سنوات الهموم فى الخليج العربى .

والواقع أن الفترة من ١٩٦٨ — ١٩٧١ م كانت هامة فى مسيرة العمل الوحدوى بين الإمارات التسع . وبصرف النظر عن أسباب فشل

---

(١) رياض نجيب الريس : مرجع سابق — ص ٣٣ وما بعدها .

هذه التجربة[1] . فلقد بذلت جهود صادقة لانقاذها للوصول بالإمارات إلى شكل من أشكال الوحدة الناجحة . ولا يهمنا — فى هذا المجال فى محاولتنا لتقييم هذه التجربة — أن نبحث فيمن كان مصدرا لفكرة الاتحاد التساعى[2] ، إلا بقدر ما هو ضرورى للاستفادة منها فى تجربتنا موضع الدراسة وهى مجلس التعاون ، الذى أنشىء بعد فشل التجربة الأولى الرئيسية (اتحاد الإمارات العربية) رسميا ، إثر إنهيار آخر اجتماع للحكام فى أبوظبى فى أكتوبر ١٩٦٩ م ، وفشل الوساطة السعودية الكويتية فى فبراير ، وما أعقب ذلك من إعلان بريطانيا لخطتها المفصلة حول مستقبل المنطقة فى بيان وزير خارجيتها فى مجلس العموم فى أول مارس ١٩٧١[3] . وقد انتهت التجربة باستقلال كل من البحرين ثم قطر فى النصف الثانى من ١٩٧١ ،

---

(١) يجب التمييز بين أسباب فشل التجربة وبين نقاط الخلاف بين الامارات . ونحن نعتقد أن نقاط الخلاف لم تكن سبب الفشل ، وإنما كانت مظهرا من مظاهر عدم الوفاق السياسى لدوافع أخرى . فيرى د. البحارنة ، على سبيل المثال ، أن الخطأ الأساسى الذى أدى إلى فشل التجربة برمتها كان يكمن فى اتفاقية دبى ؛ لتأكيدها على استقلال وسيادة كل إمارة ، وتقريرها ضرورة الاجماع لصدور قرارات المجلس الأعلى ، وتركيز كافة السلطات فى هذا المجلس دون تفويض للهيئات المتفرعة عنه . راجع د. البحارنة : دول الخليج العربى الحديثة — مرجع سابق ص ٦٠ ، كذلك وثائق حكومة البحرين حول الاتحاد . وللاطلاع على تفاصيل التجربة نفسها انظر : رياض الريس فى كتابه سالف الأشارة إليه ، وكذلك رسالتنا ص ١١٣ وما بعدها . أما دراسة وثائق التجربة ، فقد قدمها المرحوم الدكتور وحيد رأفت المستشار القانونى لحكومة الكويت ، فى المجلة المصرية للقانون الدولى ، عام ١٩٧١ .

(٢) ذكرت روز مارى سعيد أن قطر هى التى اقترحتها — فى اجتماع الحكام التسع فى « دبى » عام ١٩٦٨ ، والذى كان يبحث فيما ينبغى عمله على ضوء اتحاد أبو ظبى ودبى — إنشاء اتحاد الامارات العربية ، وإنشاء مجلس أعلى يضم حكام الامارات التسع ، وتعهد إليه أمور السياسة الخارجية والاقتصاد والدفاع . راجع كتابها :
The Creation of Qatar, Groom Helm, London, 1979, p. 104.

(٣) د. البحارنة : دول الخليج العربى الحديثة ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

واندماج الإمارات الستة المتصالحة فى (دولة الإمارات العربية المتحدة) فى ديسمبر ١٩٧١ ، ثم لحقت بها إمارة رأس الخيمة عام ١٩٧٢[١] .

وكانت بريطانيا قد أبرمت خلال ١٩٧١ معاهدات صداقة ، مع إلغاء علاقاتها التعاهدية الخاصة مع الإمارات ، فى نفس يوم إعلانها لاستقلالها[٢] . ومما يستحق التسجيل أن كلا من الكويت والمملكة العربية السعودية ، اللتين لم تشتركا فى محاولات الوحدة السابقة ، قد أبدتا حرصا شديدا على نجاح اتحاد الإمارات التسع ، بوصفه بديلا عربيا يملأ الفراغ المزعوم الذى توهمته بريطانيا بعد انسحابها من الخليج ، ويوفر الأمن والاستقرار فى المنطقة ، ويخيب ظنون المتشككين فى قدرة أهل الخليج على الاضطلاع وحدهم بأمورهم . ولم ينقطع اهتمام الكويت والسعودية ومساعيهما — المشتركة فى معظم الأحيان ، منذ بدء مسيرة التجربة الاتحادية .

الجهود السعودية الكويتية لانجاح اتحاد الإمارات العربية :

أيدت السعودية — منذ البداية — المبادرات الكويتية التى استهدفت دفع عجلة الاتحاد ، يوم حمل وزير خارجية الكويت رسائل خاصة من الأمير إلى حكام الخليج ، خلال جولته من ٢٢ — ٢٧ يونيو ١٩٦٨ ، لتقريب وجهات نظرهم وتمكينهم من إنشاء هيئات اتحادية تنفيذا لاتفاق

---

(١) راجع بيان الحكام السبعة فى مدينة دبى فى ١٨ يوليو سنة ١٩٧١ والذى أسفر عن إنشاء دولة الامارات العربية المتحدة ، فى : أحمد خليل عطوى مرجع سابق ، ص ٩٤ .

(٢) يمكن الاطلاع على نصوص معاهدات إنهاء العلاقة الخاصة ، ومعاهدات الصداقة بين انجلترا وإمارات الخليج فى كتاب د. البحارنة « دول الخليج العربى الحديثة » ، مرجع سابق ، ص ٢١١ — ٢٢٨ .

دبى[1] . وقدمت الكثير من المقترحات لتخطى نقاط الخلاف التى كادت تعصف باجتماعاتهم منذ البداية[2] .

ولقد أوضحت السعودية باستمرار تفضيلها للاتحاد التساعى[3] ، ولكل فكرة تهدف إلى توسيع رقعة الاتحاد فى الخليج ، وأكد الملك فيصل فى أكثر من مناسبة — منذ إعلان فكرة الاتحاد — أن السعودية تشجع وحدة الساحل فى دولة قوية غنية تدعم الجانب العربى[4] . ورغم الخلاف بين السعودية وأبو ظبى حول واحة البوريمى فإن هذا الخلاف قد تجاوزته بكثير اهتمامات الملك فيصل القومية الكبرى ، التى كانت تسمو به على مثل هذه الخلافات فى وجهات النظر فى ساعات الحسم الكبرى ، الأمر الذى اتضح فى تسوية هذه القضية عام ١٩٧٤[5] ، بشكل يعكس السخاء والتعاطف والأخوة بين السعودية وجيرانها ، ويدحض اجتهادات المغرضين فى دراستهم للسياسة السعودية[6] .

وليس بخاف أن حرص السعودية قد بلغ شأوا بعيدا ، بحيث حرصت أيضا على إزالة العقبات الرئيسية التى كانت تعترضه ، وأهمها سعيها إلى إسقاط الدعوى الإيرانية على البحرين[7] .

---

(١) رياض نجيب الريس « صراع الواحات والنفط » ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٥١ وما بعدها .
(٣) رياض الريس ، مرجع سابق ، ص ٥٣ — ٥٤ .
(٤) المرجع السابق ، ص ٥٢ .
(٥) راجع التفاصيل فى كتابنا « قضية الحدود فى الخليج العربى » مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ص ١٩٧٨ .
(٦) راجع على سبيل المثال ، رياض الريس ، ص ٥٢ وغيرها فى كتابه سالف الإشارة إليه.
(٧) المرجع السابق ، ص ١٤٤ ، ويرى البعض أن إسقاط هذه الدعوى هو الذى قلل من حماس البحرين للاتحاد الذى أرادت أن تلوذ به من مطالبة إيران بها ، =

وقد تشكل وفد الوساطة المشتركة السعودية الكويتية من الأمير نايف بن عبد العزيز (وزير الداخلية حاليا) ، ووزير خارجية الكويت ، إثر رسالتين وجههما كل من الملك فيصل ، وأمير الكويت صباح السالم الصباح إلى حكام الإمارات العربية . وجاء فى رسالة الملك فيصل المؤرخة فى ١٩٧١/١/١٤ أن الوفد سينقل وجهات النظر السعودية والكويتية حول هذا الاتحاد « الذى نعتبره الدعامة الأساسية التى يرتكز عليها مستقبل أمن الخليج وازدهاره »[١] . كذلك جاء فى الرسالة المماثلة التى وجهها أمير الكويت إلى حكام الإمارات بمناسبة بدء بعثة الوساطة المشتركة « ولا حاجة لى بأن أؤكد لكم بأننا فى الكويت ، وكذلك الإخوان فى السعودية ، نعلق أهمية بالغة على قيام الاتحاد فى الإمارات التسع . . لأن فى ذلك قوة تؤمن استمرار الاستقرار فى المنطقة ، كما أننا نرى فى الاتحاد الدرع الذى يقى المنطقة من الفوضى والاضطراب والقلق » وأضافت الرسالة أن « هذا المسعى السعودى الكويتى المشترك نابع من حرص الدولتين على مستقبل المنطقة وعلى تأمين استقرارها وتقدمها وخير شعبها ، كما أن الروابط المصيرية التى تربط الدولتين بالمنطقة تفرض علينا المساهمة مع الإخوان فى الرأى والمشورة»[٢]

وهكذا كان فشل الوساطة السعودية الكويتية المشتركة هو نقطة البداية لحكومات الإمارات المعنية بأن تتصرف كل منها على ضوء مصلحتها

== وشجع البحرين على التشدد فى اجتماعات المجلس الأعلى ، وأن ينتهى بها الأمر إلى أن تتخذ أولى خطواتها نحو الاستقلال منذ عام ١٩٧٠ ، أما قطر فقد أصدرت دستورها المؤقت فى إبريل ١٩٧١ ، قبل أن تعلن البحرين استقلالها رسمياً فى ١٥ / ٨ / ١٩٧١ راجع روز مارى : إنشاء قطر ، مرجع سابق ص ١٠٦ — ١٠٧ .

(١) نص الرسالة فى كتاب رياض الريس ، مرجع سابق ، ص ٣٣٨ .

(٢) نص الرسالة فى المرجع السابق ، ص ٣٣٩ — ٣٤٠ ، وراجع أيضاً فى نفس المرجع المقترحات السعودية الكويتية ص ٣٤١ وما بعدها .

الخاصة[1] . وهو ما فتح الباب إلى مرحلة أطلق عليها البعض[2] « بلقنة الخليج » .

غير أنه إن كانت تجربة الاتحاد قد أخفقت فى إبراز دولة اتحادية — لأول مرة — على الساحل ، فإن عقد مشروع الاتحاد قد انفرط والأمل لا يفارق أعضاءه فى الالتقاء على وحدة أشمل ، دون أن يكون لمرارة الفشل أثر الاحباط والانزواء . وبذلك تركت الإمارات الباب مفتوحا للوحدة فى فرصة أفضل . من ذلك أن الدستور المؤقت لدولة الإمارات العربية المتحدة ، الصادر فى دبى فى ١٩٧١/٧/١٨ ، قد نص على أنه « يجوز لأى قطر عربى مستقل أن ينضم إلى الاتحاد »[3] وأشار النظام الأساسى المؤقت المعدل لدولة قطر ، الصادر عام ١٩٧٢ ، إلى أن الدولة تؤمن بأن اتحاد الدول العربية فى المنطقة ضرورة مصيرية تحتمها المصالح العربية العليا المشتركة فى المنطقة خاصة وفى الوطن العربى الكبير عامة ، وتكرس الدولة كل ما يمكن من جهودهما لتأييد ذلك الاتحاد ، والعمل على تحقيقه فى أنسب صورة تجمع بينها وبين تلك الدول الشقيقة ، التى تربطها بها أعمق الروابط جذورا وأكثرها قوة وأشدها أصالة »[4] .

أما دولة البحرين ، فقد أصدر أميرها مرسوما بتاريخ ١٩٧١/٨/١٤[5]

---

(١) د. البحارنة « دول الخليج العربى الحديثة » مرجع سابق ، ص ٦٢ .

(٢) رياض الريس ، صراع الواحات والنفط ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(٣) المادة الأولى فقرة ٣ . راجع النص فى كتاب د. البحارنة ، ص ٢٨٥ وما بعدها .

(٤) المادة الخامسة ، فقرة ب من النظام . وهناك إشارة عامة فى الفقرة ج من نفس المادة راجع النص فى المرجع السابق ، الملحق رقم ١٤ ص ٢٤٥ وما بعدها .

(٥) نصه فى المرجع السابق ، الملحق رقم ٥ ص ٢٠٤ — ٢١٠ .

أكد فيه – وهو يعلن استقلال الدولة – إيمان البحرين بالوحدة العربية ، وتعهدها بالسعى جاهدة إلى تبنى أية فكرة جادة مخلصة تؤدى إلى تحقيق هذه الغاية ، وحرصها على فتح ذراعيها لتبنى فكرة أى اتحاد جديد للامارات وعليه فإن هذا الاعلان عن الاستقلال التام « لن يؤثر بأية حال على استعدادها دوما للانضمام إلى اتحاد الامارات العربية أو إلى دولة الامارات العربية الجديدة »(١) .

(١) نفس المرجع .

obeikandl.com

المبحث الثالث

مجلس التعاون : وتجارب الوحدة السابقة فى الخليج

لا شك أن التماثل بين النظم الاجتماعية والسياسية ، والأصول الأسرية والمصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية ، فضلا عن روح الوحدة التى تعمل فى صدور أبناء الخليج ، كانت دائما الدافع لشعوب الخليج إلى التعاون والاتحاد . ولا يزال هذا الدافع هو الذى حدا بدول الخليج إلى إنشاء مجلس التعاون . ولكن هناك نقطتين هامتين فى هذا الصدد :

النقطة الأولى : تتعلق بظروف التجارب الوحدوية .

والنقطة الثانية : تتعلق بأطراف التجارب الوحدوية .

أولا : ظروف التجارب الوحدوية ومجلس التعاون :

لاحظنا من استعراضنا السريع لتجارب الوحدة بين إمارات الخليج العربى أنها حتى عام ١٩٦٨ ، قد تمت فى ظل الاحتلال البريطانى ، وكان من وراء بعضها راكب الموجة ، أو مشجع للاتجاه لمصلحة معينة ، أو لتفادى مناطحة تيار كاسح فى الخليج والعالم العربى . أما محاولات إنشاء اتحاد الإمارات العربية التسع ، والتى وقعت فى الفترة من ٦٨ — ١٩٧١ ، فقد تمت فى ظروف إقليمية ودولية عاصفة ، وكانت اختبارا لمدى قدرة دول الخليج على إثبات وجودها ، وأهليتها للاستقلال وحفظ الأمن .

وإذا كانت التجارب السابقة على محاولات إنشاء اتحاد الامارات العربية قد تأثرت — فى معظمها — بتيارات القومية العربية التى كانت تهب

من الشمال ، كما تأثرت بأحداث العالم العربى الكبرى التى نبض معها الخليج مثل ثورة سعد زغلول وثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، والعدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، فإن محاولات اتحادات الإمارات العربية قد جاءت فى ظروف بلغة القسوة لمسيرة القومية العربية ، حيث كانت النكسة عام ١٩٦٧ لا تزال تعمل آثارها العقيمة فى بنية العقلية والنظم الاجتماعية والسياسية فى العالم العربى ولذلك نعتقد أن إحساس أهل الخليج بالمخاطر إثر إعلان الانسحاب البريطانى كان مضاعفا ، وكان عامل ضغط عليهم لإنشاء كيان أكبر يضمهم ، وتتحصن فيه دولة الأطماع والمخاطر الأجنبية . فإن كانت عوامل التوحيد قد غلبت على معوقات الوحدة ، فقد كانت ظروف التوحيد وضروراته أكبر من عوامل التجانس الاجتماعى والنفسى ، والأمل فى حياة أفضل ، كما كانت عقبات الوحدة أنجح فى إجهاض هذه التجربة الهامة ، رغم تعلق الجميع بها وحرصهم جميعا على نجاحها .

ثانياً : أطراف التجارب السابقة . ومجلس التعاون :

اقتصرت تجارب الوحدة قبل إعلان الانسحاب البريطانى على إمارات الساحل السبع المتصالحة ، التى تشكل الآن دولة الإمارات العربية المتحدة . ثم رغبت بريطانيا — منذ أوائل الخمسينات ، وقبل اكتشاف النفط فى تلك الإمارات — فى أن تنضم البحرين — بشكل أو بآخر — إلى الترتيبات الوحدوية فى الخليج ، حتى تسهم ماليا فى خطط التنمية الاقتصادية فى هذه الإمارات . ثم كان مشروع اتحاد الإمارات العربية التسع ، الذى ضم قطر والبحرين إلى هذه التجربة .

ويدل تحليل تاريخ الخليج والجزيرة العربية على أن الكويت — وإن كان وضعها شبيها بأوضاع الإمارات الأخرى من جميع الوجوه — فقد كانت

بمنأى عن التجارب الوحدوية التى اقتصرت على إمارات الساحل السبع أما المملكة العربية السعودية ، التى ظهرت إلى الوجود بهذه المثابة عام ١٩٣٢ ، فقد كان آل سعود مشغولين بحروبهم فى الجزيرة ، إلى أن استقرت لهم الأوضاع فى أوائل الأربعينات . فكانت السعودية من المحطات الاشعاعية لتيارات الوحدة العربية بين الشمال والخليج .

ومما يذكر أن تاريخ الخليج والجزيرة كان صراعا مستمراً بين بريطانيا من ناحية ، وبين السعودية من ناحية أخرى ، سواء أكان بسبب رغبة بريطانيا فى إبعاد السعوديين عن الخليج ، أو بسبب رغبة السعوديين فى إزاحة الإنجليز من قلعتهم الحصينة فى الخليج . فلقد كان « العامل السعودى » من العوامل التى كيفت السياسة البريطانية فى الخليج منذ احتلال بريطانيا للمنطقة ، فى أواخر الربع الأول من القرن الماضى . ولقد أوضح المسئولون فى مجلس التعاون الخليجى — إبان إنشاء هذا المجلس — أن مجلس التعاون ليس سوى بلورة وتجسيد لروح التعاون والتنسيق القائمة بين أعضائه قبل إنشاء المجلس(١) . .

وقد أشار بيان الرياض الصادر فى ٤ فبراير ١٩٨١ عن وزراء خارجية الدول أعضاء المجلس ، أن إنشاء المجلس جاء إدراكا منهم للعلاقات الخاصة والسمات المشتركة النابعة من عقيدتهم المشتركة ، وتشابه أنظمتهم ، ووحدة تراثهم ، وتماثل تكوينهم السياسى والاجتماعى والسكانى ، وتقاربهم الثقافى والحضارى . وتمشيا مع الأهداف القومية للأمة العربية(٢) .

---

(١) راجع تصريحات وزراء الخارجية فى كل من أبو ظبى والبحرين ومسقط ، ووكيل الخارجية السعودية ، فى الكتاب الذى أصدره مجلس التعاون الخليجى ، فى مناسبة الذكرى الأولى لقيامه — ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق — ص ٩ * ص ١٠ .

ويلاحظ أن البيان الصادر عقب اجتماع الرياض – المشار إليه – قد أورد حيثيات اتخاذ هذه الخطوة ، لكنه أكد على أن يكون مجلس التعاون سبلة لتحقيق قدر أكبر من التنسيق والتكامل والترابط فى جميع الميادين ، مما يدفع إلى الاعتقاد بأن هذا المجلس سوف يلعب دورا وحدويا واندماجيا هاما بين الدول الأعضاء .

وفى ضوء تجارب الوحدة السابقة فى الخليج – ومدى اتصالها أو افتراقها عن تيارات الوحدة القومية ، يعتبر قيام مجلس التعاون بمثابة صرخة من دول المنطقة لتدارك ما أصاب الأمة العربية من تفكك ، وما شاع فيها من روح الفرقة والانقسام والصراع ولعل فى قيامه تعويضا جزئيا أو درسا مفاده أن هذا الجزء الذى تهدده الأخطار ، ويعجز النظام العربى الجماعى عن درئها عنه ، لقادر على القيام بهذه المهمة . وقد أوضحت ورقة العمل ، حول العمل الخليجى المشترك ،التى بحثها أول مؤتمر لقمة مجلس التعاون – فى ٢٦ مايو ١٩٨١ فى أبو ظبى ، عقب التوقيع على النظام الأساسى للمجلس – أن هذا المجلس جاء تتويجا لكل الخطوات الإيجابية والفعالة ، الثنائية والجماعية التى اتخذت حتى الآن[١] . وأشارت ورقة العمل إلى أن المجلس يحاول أن يكون خطوة إيجابية فى اتجاه تحقيق أمل الوحدة العربية التى كانت محط أنظار الشعوب العربية[٢] .

---

(١) المرجع السابق – ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق – ص ٢١ .